نخبة المطلوب من شرح مطهرة القلوب

تأليف:

الشيخ محمد الحسن بن أحمد الخديم
اليعقوبي الجوادي. أطال الله بقاءه آمين

شرح مطهرة القلوب

للعلامة الجليل محمد مولود بن أحمد فال اليعقوبي
الموسوي رحمه الله تعالى

الطبعة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم

الطبعة الثانية 1422-2001

© جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

بسم الله الرحمٰن الرحيم

الحمد لله الواسع الفضل والامتنان، المتفضل بالإيمان والإسلام والإحسان، والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد أفضل المرسلين، وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد فيقول العبيد المعترف بذنبه، المرتجي بكل حال فضل ربه، أفقر العبيد إلى مولاه، وأحوجهم إلى مغفرته ورحماه، محمد الحسن بن أحمد الخديم اليعقوبي الجوادي : لما كان علم التصوف فرضا على كل أحد، وكان من الدين بمنزلة الروح من الجسد، وكان نظم الإمام العلامة الورع محمد مولود بن أحمد فال اليعقوبي الموسوي رحمه الله تعالى المسمَّى «مطهرة القلوب» من أحسن ما نظم في التصوف وأعذبه أسلوب، جمع بين البيان وإيجاز العبارة، والنكت البديعة بألطف إشارة، فهو كما قال :

به مخدَّراتُ عِلم الباطن   قد بَرَزَتْ باديةَ المحاسن

بيد أن مخدراته قد تحتجب عن خطابها، وينبوا فكرهم عن فهم خطابها، إذ تأبى غير كفؤها من ذوي الألباب، ولا تجيبه بصمت ولا إعراب، فسنح لي أن لابأس بشرح على هذا النظم يستعين به كل بليد الفهم، ويساير المؤلف في كل مجال، بنقل ما يناسب من كلام الرجال، فينشرح للقاصر معناه، ويتضح للناظر مبناه، فتتنزه في محاسن أزهار رياضه العيون، وتصغي المسامع لكل حديث منه ذي شجون.

ثم اعلم أنني إذا ذكرت الخاتمة فالمراد خاتمة التصوف وشرحها للشيخ محمّد اليدالي، أو المشرب فمشرب العام والخاص للحسن اليوسي، أو البصائر فبصائر ذوي التمييز لمجد الدين، أو رسالة السلوك فاختصارها للعلامة أحمد بن محمد الحاجي، أو الشرنوبي فشرحه لتائية السلوك، أو القشيري فرسالته، أو الشعراني فطبقاته، أو الأنوار القدسية له، وأنقل

من شروح الحكم كابن عباد وزروق وابن عجيبة والشرقاوي، ومن قوت القلوب لأبي طالب المكي، ومن كتب الغزالي كمنهاج العابدين وكتاب الأربعين والإحياء وشرحه للزبيدي إلى غير ذلك من الكتب كما ستراه إن شاء الله تعالى. و لم أر من تعرض لشرح هذا النظم غير مؤلفه فحيث أطلقت الشرح فهو المراد، وقد سميت هذا التعليق «نُخبة المطلوب من شرح مطهرة القلوب» والله أستعين في إتمامه، معتمدا على فضله وإنعامه، وإياه أرجوا أن يضع عليه القبول، فإنه المرجو والمامول، وأن يجعله خالصا لوجهه الكريم، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وهذا أوان الشروع في المقصود، باسم ربنا الملك المعبود، قال رحمه الله تعالى :

الحَمْدُ للّهِ الَّـذِي بَيَّـنَ مَـا لِلْقَلْبِ مِن صَقْلٍ وَحَلْيٍ لَزِمَا

«**الحمد لله الذي بين**» لنا «**ما للقلب**» صلة «**من صقل**» من الأمراض «**وحلي**» له بالمقامات «**لزما**» أي أظهر ما لزم المكلف شرعا من صقل للقلب ومن حلي فكل ذلك تضمنه الكتاب والحديث. ابن عجيبة : التصوف مستمد من الكتاب والسنة وإلهامات الصالحين وفتوحات العارفين. الشعراني : كفى شرفا بعلم القوم قول موسى عليه السلام للخضر : ﴿هل أتبعك على أن تعلمن مما علمت رشدا﴾ وهذا أعظم دليل على وجوب طلب علم الحقيقة كما يجب طلب علم الشريعة. الشرنوبي : يقال : الشريعة أمر العبد بالتزام العبودية والحقيقة مشاهدة الربوبية عند التحقق بمقام الإحسان المشار إليه في خبر أن تعبد الله كأنك تراه، والطريقة هي سلوك طريقة الشريعة مع العمل بالأحوط وعدم تتبع الرخص فالشريعة جاءت بتكليف الخلق والحقيقة إنباء عن تصريف الحق فالشريعة أن تعبده والحقيقة أن تشهده، فقولك : إياك نعبد حفظ للشريعة وإياك نستعين إقرار بالحقيقة، فبطون الحقيقة في الشريعة والطريقة كبطون الزبد في اللبن لا يظهر بدون مخضه، والمراد من الثلاثة إقامة العبودية على الوجه المراد من العبد، وإنما وقعت التفرقة بين الحقيقة والشريعة بالنظر للغلبة في حال العابد والعارف فإن العابد لما كان يغلب عليه الوقوف مع الأعمال وإتقانها وإخلاصها سمي صاحب شريعة ولما كان العارف يغلب عليه حال الحق ويرى أن جميع ما هو فيه من فضله سمي صاحب حقيقة.

القشيري : الشريعة أمر بالتزام العبودية والحقيقة مشاهدة الربوبية وكل شريعة غير مؤيدة بالحقيقة فأمرها غير مقبول، وكل حقيقة غير مؤيدة بالشريعة فأمرها غير محصول.. ثم قال : واعلم أن الشريعة حقيقة من حيث أنها وجبت بأمره، والحقيقة أيضا شريعة من حيث أن المعارف به سبحٰنه وجبت بأمره، وقد قلت :

جمع الشريعـة مـع الطريقـه   وجمع هـاتين مـع الحقيقـه
لابد منه للذي قد سلكـا   طريق الآخرة كي لا يهلكـا
أمـا الشريعـة فمـا الله أمـر   بـه ومـا عنـه عباده زجـر
ثم الطريقـة لـدى كل نبـه   جري على ذلك والعمل بـه
ونظـر إلى بواطـن الأمـور   والفعل يشهد من الله الشكور
هـو الحقيقـة وتستـبين   في قولـه «إيـاك نستـعين»

صَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلآلِ مَا كَانَ إليهِ سُلَّماً وَسَلَّمَا

وفي أجوبة الفاسي : الشريعة والحقيقة لفظان متباينان من حيث المدلول، أما من حيث الحكم فالتفريق بينهما ودعوى التناقض ورفض إحداهما ربما كان كفرا أو زندقة كما قال زروق في عدة المريد وغيرها فالذم إنما هو لمدعي التناقض وأن الحقيقة إبطال للشريعة كما هو مشاهد كثيرا من جنوح مفتقرة العصر إلى الحقيقة ورفض الشرائع زاعمين الاستغناء عنها وأنهم ترقوا عنها !! وأنها ــ أي الشريعة ــ حظ العامة لا الخاصة، أي فهي خطاب للجمهور دون الخواص وكل ذلك من مخايل الزندقة نسأل الله العافية والسلامة، كيف والشرع جاء بهما معا ؟ ومرجعهما إلى شيء واحد من حيث الطلب، وإن كان أحدهما كمالا وتتميما للآخر فكمال الشيء لا يكون مناقضاً له، والمجموع شرع، كما أن الدين مجموع الإيمان والإسلام والإحسان مع أن الإحسان كماله وأعلى درجاته. «**صلى**» الله تعلى «**على محمد**» ﷺ «**والآل ما**» مصدرية ظرفية «**كان**» أي مدة كونه عليه السلام «**إليه**» تعلى «**سلما**» يعني واسطة «**وسلّما**» عليه فقد اقتضت حكمته تعلى أن يجعل الواسطة في كل إحسان وصل أو يصل إلينا محمدا ﷺ كما قال القطب مولانا عبد السلام ولاشيء إلا وهو به منوطٌ أي معلق استمدادا أو استنادا فإن الكل مستمد منه ﷺ ومستند إليه ومن جملة ما هو واسطة فيه نور المعرفة والإيمان، ووقع لبعضهم أنه قال : ليس لي من النبي ﷺ إلا الهداية وأما نور الإيمان فمن الله تعلى بلا واسطة، فقال له الأولياء : أرأيت لو قطعنا ما بين نور إيمانك وبين نوره ﷺ أترضى بذلك ؟ فقال : نعم، فما تم كلامه حتى سجد للصليب وكفر والعياذ بالله !! ولبعضهم :

ما أرسل الرحمٰن أو يرسل ... من رحمة تصعد أو تنزل
في ملكوت الله أو ملكه ... من كل ما يختص أو يشمل
إلا وطه المصطفى عبده ... نبيه مختاره المرسل
واسطة فيها وأصل لها ... يعلم هذا كل من يعقل

انظر شرح الشيخ الطيب وحاشيته للوزاني، وفي كشف القناع : قال بعضهم : كما يجب إكثار الذكر كذلك يجب إكثار الصلاة على النبي ﷺ إذ شكر النعم

والوسائط واجب وهو ﷺ نعمة كبرى من الله على أمته وواسطة بينه وبينهم فكل نعمة ظاهرة أو باطنة عاجلة أو آجلة إنما اتصلت لأمته بواسطته ﷺ. «**ما**» ظرفية أيضا «**نيرات درر التصوف**» مبتدأ خبره «**في غيرها**» من علم الشريعة حال كونها «**كدرة في صدف**» محركة غشاء الدر الواحدة بهاء، فالتصوف ثمرة العلوم فالشريعة هي الشجرة والحقيقة هي الثمرة. الشرنوبي : ومعلوم أن الحقيقة لا تكون إلا بعد الاغتراف من عين الشريعة فإن الحقيقة نتائج العلوم. وقال أيضا : إذا علمت أن الحقيقة ثمرة الشريعة بل هي عينها في الحقيقة على ما قاله السادة الأخيار فشم رائحة للشريعة قبل ادِّعاء الحقيقة تكن من أهل الاستبصار. الشيخ زروق : نسبة التصوف من الدين نسبة الروح من الجسد؛ لأنه مقام الإحسان الذي فسره رسول الله ﷺ لجبريل (أن تعبد الله كأنك تراه...) الحديث إذ لا معنى له سوى ذلك؛ إذ مداره على مراقبة بعد مشاهدة أو مشاهدة بعد مراقبة وإلا لم يقم له وجود ولم يظهر له موجود فافهم.

ولعله أراد بالمراقبة بعد المشاهدة الرجوع للبقاء بشهود الأثر بالله، قاله ابن عجيبة. الشعراني : اعلم يا أخي رحمك الله أن علم التصوف عبارة عن علم انقدح في قلوب الأولياء حين استنارت بالعلم بالكتاب والسنة فكل من عمل بهما انقدح له من ذلك علوم وآداب وأسرار وحقائق تعجز الألسن عنها نظير ما انقدح لعلماء الشريعة من الأحكام حين عملوا بما علموه من أحكامها فالتصوف إنما هو زبدة عمل العبد بأحكام الشريعة إذا خلا عمله من العلل وحظوظ النفس كما أن علم المعاني والبيان زبدة علم النحو فمن جعل علم التصوف علما مستقلا صدق ومن جعله من عين أحكام الشريعة صدق كما أن من جعل علم المعاني والبيان علما مستقلا فقد صدق ومن جعله من جملة علم النحو فقد صدق، لاكنه لا يشرف على ذوق أن علم التصوف تفرع من عين الشريعة إلا من تبحر في علم الشريعة حتى بلغ إلى الغاية. ثم إن العبد إذا دخل طريق القوم وتبحر فيها أعطاه الله هناك قوة الاستنباط نظير الأحكام الظاهرة على حد سواء فيستنبط في الطريق واجبات ومندوبات وآدابا ومحرمات ومكروهات وخلاف الأولى نظير ما فعله المجتهدون،

وليس إيجاب مجتهد باجتهاده شيئا لم تصرح الشريعة بوجوبه أولى من إيجاب ولي الله تعلى حكما في الطريق لم تصرح الشريعة بوجوبه كما صرح بذلك اليافعي وغيره، وإيضاح ذلك أنهم كلهم عدول في الشرع اختارهم الله عز وجل لدينه، فمن دقق النظر علم أنه لا يخرج شيء من علوم أهل الله تعلى عن الشريعة، وكيف تخرج علومهم عن الشريعة والشريعة هي وصلتهم إلى الله عز وجل في كل لحظة، ولكن أصل استغراب من لا له إلمام بأهل الطريق أن علم التصوف من عين الشريعة كونه لم يتبحَّرْ في علم الشريعة ولذلك قال الجنيد رحمه الله تعلى : علمنا هذا مشيد بالكتاب والسنة.. ردا على من توهم خروجه عنهما في ذلك الزمان أو غيزه، وقد أجمع القوم على أنه لا يصلح للتصدر في طريق الله عز وجل إلا من تبحر في علم الشريعة وعلم منطوقها ومفهومها وخاصِّها وعامِّها وناسخها ومنسوخها وتبحر في لغة العرب حتى عرف مجازاتها واستعاراتها وغير ذلك فكل صوفي فقيه ولا عكس، وبالجملة فما أنكر أحوال الصوفية إلا من جهل حالهم. وقال القشيري : لم يكن عصر في مدة الإسلام وفيه شيخ من هذه الطائفة إلا وأئمة ذلك الوقت من العلماء قد استسلموا لذلك الشيخ وتواضعوا له وتبركوا به ولولا مزية وخصوصية للقوم لكان الأمر بالعكس. انظر بقية كلام الشعراني في الطبقات.

وقال اليوسي في قانونه ــ بعد أن عرَّف الفقه وأنه اصطلاحا ينحصر في قسمين عبادات ومعاملات ــ : إن علم التصوف فقه أيضا غير أن الفقيه اهتمامه بالأحكام الشرعية الظاهرة من حيث سقوط الحرج والذم وحصول الأجر وانضباط أمر المعاش، والصوفي اهتمامه بالأحكام الشرعية الظاهرة والباطنة من حيث طلب الكمال وإقامة العبودية لحق الربوبية ولم يظهر هذا الاسم إلا بعد مضي الصدر الأول، فإن الصحابة رضي الله عنهم كانوا على بصيرة من أمرهم ويقين من ربهم وثبات في دينهم ولم يكن شيء أشرف من وصف الصحبة لهم فوصفوا به، ثم التابعون كذلك على أثرهم، فلما ذهب المشاهدون لنور النبوءة والمشاهدون لمن شاهده كرت الدنيا على الناس بزخارفها وأجلب الشيطن عليهم بخيله ورجله فداخلت القلوب الشهوات والغفلات، وكثرة الهفوات والرعونات، فانفرد قوم أحيا الله قلوبهم بنور الإيمان، وعصمهم من الدنيا والشيطن، بالدؤوب

وَكَسُطُورِ ٱلضَّادِ وَٱلطَّا ذَهَبَا   فِي جَنْبِ سَطْرٍ بِمِدَادٍ كُتِبَا

على سنن النبي ﷺ وسنن أصحابه من المحافظة على التقوى، ومداومة الرعوى، وترك الدعوى، والإعراض عن الدنيا وطلب رضى المولى، وهم الصوفية. انظر بقية كلامه.

ولاختلاف مشارب أهله عبر عنه كل بما يوافق مقامه فقال الجنيد : التصوف أن يميتك الحق عنك ويحييك به، ومعناه استقامة العبودية بأن يفنى مراد العبد في مراد ربه وعلمه في علمه حتى لا يبقى إلا عبودية تعلقت بربوبية وربوبية تولت عبودية وهذا مقام رفيع وهو الذي طلبه أبو يزيد حيث قال : أريد أن لا أريد، وقيل التصوف استرسال النفس مع الله تعلى على ما يريد وهو كالأول، وقيل التصوف أن يكون العبد في كل وقت بما هو أولى في الوقت، وقال سهل ابن عبد الله : الصوفي من صفا من الكدر، وامتلأ من الفكر، وانقطع إلى الله تعالى عن البشر، واستوى عنده الذهب والمدر. وقيل هو تجريد القلب إلى الله واحتقار ما سواه، وقيل هو صدق التوجه إلى الله تعلى بما يرضى من حيث يرضى فلكل من أعطي نصيبا من التوجه نصيب من التصوف غير أنه لتعدد الوجه تعدد التوجه وتنوع فكان لكل تصوف بحسب توجهه وتعريف يليق به، فقد يغلب على الإنسان مباشرة الأعمال الصالحات قولا وفعلا وهو العابد، وقد يغلب عليه ترك الدنيا وملاذها وتنظيف الذيل منها وهو الزاهد، وقد يغلب عليه ما مرَّ من العبودية والقيام بين يدي الله بلا علاقة وهو العارف، ولابد من اتصاف كل واحد بما لابد منه من وصف الآخر وإلا لم يعتبر، ولكل واحد مجاهدة وسلوك في بابه وبداية ونهاية قاله اليوسي أيضا.

«**و**» ما نيرات درره «**كسطور الضاد والطا ذهبا في جنب سطر بمداد كتبا**» قال في الإبريز عن شيخه عبد العزيز الدباغ : علم الباطن بمثابة من كتب تسعة وتسعين سطرا بالذهب وعلم الظاهر من كتب السطر المكمل المائة بالمداد ومع ذلك إذا لم يكن ذلك السطر الأسود مع سطور الذهب المذكورة لم تفد شيئا وقل أن يسلم صاحبها.

زروق : **قاعدة** : صدق التوجه مشروط بكونه من حيث يرضاه الحق تعلى

وبما يرضاه، ولا يصح مشروط بدون شرطه ﴿ولا يرضى لعباده الكفر﴾ فلزم تحقيق الإيمان ﴿وإن تشكروا يرضه لكم﴾ فلزم العمل بالإسلام فلا تصوف إلا بفقه إذ لا تعرف أحكام الله تعالى الظاهرة إلا منه، ولا فقه إلا بتصوف إذ لا عمل إلا بصدق توجه ولا هما إلا بإيمان إذ لا يصح واحد منهما بدونه فلزم الجمع لتلازمهما في الحكم كتلازم الأرواح الأجساد إذ لا وجود لها إلا فيها كما لا كمال لها ـــ أي للأشباح ـــ إلا بها، ومنه قول مالك رحمه الله تعالى : من تصوف و لم يتفقه فقد تزندق ومن تفقه و لم يتصوف فقد تفسق ومن جمع بينهما فقد تحقق. قلت : تزندق الأول لأنه قائل بالجبر الموجب لنفي الحكمة والأحكام وتفسق الثاني لخلو عمله عن صدق التوجه الحاجز عن معصية الله وعن الإخلاص المشروط في الأعمال وتحقق الثالث لقيامه بالحقيقة في عين تمسكه بالحق انظر ابن عجيبة. وقال في شرح المباحث : فالفقه من غير تصوف جسد بلا روح والميت لا عبرة به، والتصوف من غير فقه ما يلزم الإنسان في نفسه لا يصح؛ إذ لا يدخل للحقيقة إلا من باب الشريعة وإلا فهي زندقة فالمتكلم في أحكام الإسلام يسمى فقيها، والمتكلم في أحكام الإيمان يسمى أصوليا، والمتكلم في أحكام الإحسان يسمى صوفيا ويسمى علمه تصوفا، فغاية التصوف ومداره تفسير مقام الإحسان لأنه دال بأوله على خشية الله وبأوسطه على معاملته وبآخره على معرفته. وقال في الخاتمة : علم التصوف أشرف العلوم لأن شرف العلم بشرف متعلقه ومتعلق علم التصوف أشرف المتعلقات؛ إذ هو دال بأوله على خشية الله تعلى التي هي نتيجة معرفته ومقدمة اتباع أمره وبأوسطه على معاملته وإحكام عبوديته وبآخره على معرفته والانقطاع إليه والتبري مما سواه حتى من وجود العبد وموجوده، ولأن نسبته من الدين نسبة الروح من الجسد لأنه مقام الإحسان الذي هو أن تعبد الله كأنك تراه... الحديث لأن معاني صدق التوجه لهذا الأصل راجعة وعليه دائرة كما دار الفقه على مقام الإسلام والأصول على مقام الإيمان فالتصوف أحد أجزاء الدين الذي علمه النبي ﷺ ليتعلمه الصحابة رضي الله عنهم، والدليل على فضل التصوف أيضا أن الفقيه يعتبر ما يسقط به الحرج والأصولي يعتبر ما يصح به المعتقد والصوفي ينظر فيما يحصل به الكمال في الأول وفيما يتقوى به اليقين في الثاني، وطلب الكمال يستدعي إيثار الأحسن أبدا لقوله تعلى : ﴿الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه﴾ فالصوفي يأخذ من كل شيء بأحسنه، وأن

المفسر وصاحب الحديث كل منهما يعتبر الحكم والمعنى ليس إلا والصوفي يزيد بطلب الإشارة مع إثبات ما أثبتاه وإلا فهو باطني خارج عن الشريعة فضلا عن التصوف، وأن العلماء ورثوا من النبي ﷺ أقواله والعباد ورثوا منه أفعاله والصوفية ورثوا الجميع بزيادة الأخلاق الجميلة فسند العالم ﴿وقل ربّ زدني علما﴾ ومدد العابد من قيامه عليه السلام حتى تورمت قدماه [رواه ابن خزيمة] وموقف الصوفي عند قوله تعلى : ﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾ قالت عائشة رضي الله عنها : كان خلقه القرآن يرضى لرضاه ويغضب لغضبه [رواه مسلم] ﴿خذ العفو﴾ الآية، وبحسب هذا فالمتعلق بخلقه عليه السلام متعلق بكل ما له من علم وعمل وحال؛ لأنها تابعة للأخلاق. قال في المباحث الأصلية :

تبعه العالم في الأقوال   والعابد الناسك في الأفعال
وفيهما الصوفي في السباق   لكنه قد زاد بالأخلاق

وقال الجنيد : لو أعلم أن تحت أديم السماء أشرف من هذا العلم لسعيت إليه لاكنه مقيد بما قيده به حيث قال : علمنا مؤيد بالكتاب والسنة فمن لم يسمع الحديث ويجالس العلماء ويأخذ أدبه عن المتأدبين زلت به قدمه أو كما قال، فحق على كل من أراد التمسك بهذا الفن أن يلازم العلماء ويتبع الفقهاء ويأخذ بما بان رشده ويدع ما لم يتضح له. وقال بعض العارفين : من لم يكن له نصيب من هذا العلم أخاف عليه سوء الخاتمة وأدنى النصيب منه التصديق به وتسليمه لأهله وأقل عقوبة من ينكره أن لا يرزق منه بشيء.

تنبيه : في الخاتمة أيضا أن الفقه مقدم على التصوف؛ لأن التصوف إنما يحصل في الغالب بعد مجاهدات ورياضات ولا تنتج تلك المجاهدات إلا بموافقتها لعلم الشريعة وإلا كانت عبثا وإتعابا. قال بعض الشيوخ : إذا بدأ المريد بكتب الحديث ثم لزم التصوف نفذ وإذا بدأ بالتصوف ثم كتب الحديث فتر، أي إذا ابتدأ بالتعبد والتقوى شغل بذلك عن العلم والسنن فخرج إما شاطحا وإما غالطا لجهله بالأصول والسنن؛ لأن من بدأ بالفرع قبل الأصل ضاع في حقه الأصل والفرع، وذلك كله لأن من ضيع علم الشريعة أولا ربما خدعه الشيطٰن بتزيينه له البدع والخروج عن سنن السلف فيتخذ إلٰهه هوٰيه فيلتحق بالمبتدعة ولو سلم من هذا الوجه فلا يؤمن عليه أن يستولي عليه سلطان الحقيقة وليس له من الشريعة ما

يقابله به فربما باح بالأسرار وهتكها ووجد الناس السبيل إلى الطعن عليه وتوجههم بالأذى إليه فيتكدر عليه صفوه ويمر عليه حلوه وسبب هذا كله تفريطه في علم الشريعة، وقال سيدي زروق : لما كان الفقه لا يصح التصوف بدونه كان التزامه مع صدق القصد به محصلا له فمن ثم كان الفقيه الصوفي أتم حالا من الصوفي الذي لا فقه له، قيل : كن فقيها صوفيا ولا تكن صوفيا فقيها. وقال أيضا : نظر الفقيه أعم من نظر الصوفي ولذلك صح إنكاره عليه لا العكس، ولزم الرجوع من التصوف للفقه لا العكس باعتبار الحكم لا الترك وكفى أيضا الفقه عن التصوف و لم يكف التصوف عن الفقه، ومن ثم حض الأئمة على القيام بالظاهر علما وعملا مع السلامة، وقال عليه السلام للذي سأله عن غرائب العلم : «ما صنعت في رأس العلم ؟».

وقال المناوي في شرح الحكم : ومن قواعد الصوفية تقديم المهم في كل شيء فكل من طلب من علوم القوم دقيقها قبل علمه بجلي أحكام العبودية منها أو عدل عن جلي الأحكام إلى غامضها فهو مخدوع بهواه.. سيما إن لم يحكم الظواهر الفقهية ولم يحقق الفرق بين السنة والبدعة فهي البلية والرزية، ومن ذلك من طالبته نفسه بالتحلي ـــ بالمهملة ـــ قبل التخلي ـــ بالمعجمة ـــ أو ادعى لها ذلك فهو لاشك هالك.

وفي النصح الأنفع : قال ابن العريف : كل باطن تجرد عن الظاهر باطل وجيده من الحقيقة عاطل، وفي البصائر : قال الجنيد : لو نظرتم إلى رجل أعطي من الكرامات أن تربّع في الهواء فلا تغتروا به حتى تنظروا كيف تجدونه عند الأمر والنهي وحفظ الحدود وآداب الشريعة، وقال النووي : أبو الحسين : من رأيتموه يدعي مع الله حالة تخرجه عن حد العلم الشرعي فلا تقربوه. وقال النصرابادي : أفضل التصوف ملازمة الكتاب والسنة وترك الأهواء والبدع وتعظيم كرامات المشائخ ورؤية أعذار الخلق والمداومة على الأوراد وترك ارتكاب الرخص والتاويلات والكلمات التي تروى عن بعضهم في التزهيد في العلم فمن أنفاس الشيطن كمن قال : نحن ناخذ علمنا من الحي الذي لا يموت وأنتم تاخذونه من حي يموت، وقال آخر : العلم حجاب بين القلب وبين الله... إلى أن قال : ومن فارق الدليل ضل عن السبيل، ولا دليل إلى الله والجنة إلا الكتاب والسنة، والعلم

خير من الحال، الحال محكوم عليه والعلم حاكم، والعلم هاد والحال تابع، الحال سيف فإن لم يصحبه علم فهو مخراق لاعب، الحال مركوب لا يجارى فإن لم يصحبه علم القى صاحبه في المتالف والمهالك، دائرة العلم تسع الدنيا والآخرة ودائرة الحال ربما تضيق عن صاحبه، العلم هاد والحال الصحيح مهتد به فهو تركة الأنبياء وتراثهم وأهله عصبتهم ووراثهم، انتهى باختصار فانظر بقيته.

وقال في المشرب : فالعلم الذي تقع به حياة القلوب والاهتداء إلى علاَّم الغيوب علمان مكسوبٌ وموهوب وكلاهما يقع به التطهير، الظاهر بالظاهر والباطن بالباطن، ويفهم من شرط الماء المطلق وهو غير النجس والمضاف أن الذي يقع به التطهر المعنوي إنما هو العلم الصحيح الصافي دون الأباطيل والوساويس أما الظاهر فالمعتبر منه ما أخذ من أصول الأحكام وهي الكتاب والسنة والإجماع والقياس بشرط أن يكون ذلك كله جاريا على سنن تاويل الراسخين والفقهاء المعتبرين، وأن يكون كل واحد بانيا على أساسه راجعا إلى أصله، وأما الباطن فالمعتبر منه ما أخذ أيضا من الكتاب والسنة على حسب ما فهمه وحرره أرباب القلوب من الصوفية وأهل البصائر المحققين لا الجهلة المدعين، وأما العلم الموهوب فالمعتبر منه ما هو من جنس ما يحصل لهؤلاء العارفين مما هو وارد رباني أو ملكي لا شيطاني ولا نفساني، وهذا هو ماء الغيب المشار إلى التطهر به في قول قائلهم وينسب للإمام الجنيد رضي الله عنه : تطهر بماء الغيب إن كنت ذا سر.. الأبيات المشهورة، وفي هذا الماء تقع الإضافة والنجاسة بورود الواردات النفسانية أو الشيطانية بما يضر أو بما لا يضر ولا ينفع، ويفهم أيضا من اشتراط طهورية الماء لكونه مصححا للطهارة المصححة للعبادة أن العبادة التي هي طريق الوصول والمجاهدة التي هي سبب القرب لابد أن تكون صافية غير مشوبة بما يفسدها من اختلال شرط أو فرض أو أدب ظاهر أو باطن سالمة من الزيادة التي لا تنبغي وإلا لم توصل إلى الغرض ولم تفد المطلوب. انتهى باختصار.

الشعراني : من شأن الفقير أن لا يدخل في طريق القوم إلا بعد تضلعه من علم الشريعة والحديث وإلا فيخاف عليه الزندقة والابتداع، لأنه ينفتح للسالك أمور بحيث لا ينضبط على شريعة، منها لا فاعل إلا الله ولا مالك إلا الله ولا موجود إلا الله، وهذا وإن كان حقا لاكن على هذا فالأحكام المأمور بها تتوجه

هَذَا وَقَدْ رَامَ لِسَانُ ٱلْحَالِ أَوَانَ ٱلاَشْغَالِ وَٱلِارْتِحَالِ
مِنِّي كِتَاباً فِي صَلاَحِ الْبَالِ إِذَا بِفَضْلِ ٱللَّهِ فِي إِسْبَالِ

على من ؟ يقول هو الآمر نفسه بنفسه وغير ذلك، فإن كان معه الميزان الشرعي وزن هذه الأمور وعلم أن لله الحجة البالغة.. إذا علمت ذلك علمت أنها طريق كثيرة المهالك والحفر والأوحال والمهاوي والحيات وغيرها؛ لأنها طريق مجهولة لا يعرف السالك فيها ما يستقبله من المهالك ولا أين ينتهي، فلابد من دليل له يمشي فيها به وهو نور الشرع مع نور البصيرة، قال الله تعلى : ﴿نور على نور﴾ فلو كان نورا واحدا لما ظهر له ضوء فافهم.

«**هذا وقد رام**» أي طلب «**لسان الحال أوان الاشغال والارتحال**» علي «**مني**» صلة رام «**كتابا في صلاح البال**» : القلب، قال في الخاتمة : التصوف علم بأصول يعرف بها صلاح القلب والحواس وأنواع الفضائل وكيفية اكتسابها وأنواع الرذائل وكيفية اجتنابها، وهو أيضا تجريد القلب لله واحتقار ما سواه. «**إذا بفضل الله**» مبتدأ فالباء زائدة لأن إذا الفجائية تختص بالجمل الإسمية والخبر «**في إسبال**» أي كثرة، والفضل والإفضال والتفضل الإعطاء عن اختيار لغير غرض وقد قال رحمه الله تعلى : إنه بعثه على هذا الكتاب أنه لم يجد خلافا في وجوب التآليف المفيدة ولا في وجوب علم التصوف قلت : وكذا بعثني أنا أيضا على هذا الشرح يسره الله تعلى.

واعلم أن العلم قسمان علم الظاهر وعلم الباطن، قال القسطلاني : لو لم يكن من فضيلة العلم إلا آية شهد الله فبدأ الله تعلى بنفسه وثنى بملائكته وثلث بأهل العلم وناهيك بهذا شرفا، والعلماء ورثة الأنبياء كما ثبت في الحديث، وإذا كان لا رتبة فوق النبوءة فلا شرف فوق شرف الوراثة لتلك الرتبة وغاية العلم العمل لأنه ثمرته وفائدة العمر وزاد الآخرة فمن ظفر به سعد ومن فاته خسر فإذاً العلم أفضل من العمل به لأنه يشرف بشرف معلومه والعمل بلا علم لا يسمّى عمَلا بل هو رد وباطل، وينقسم العلم بانقسام المعلومات وهي لا تحصى فمنها الظاهر والمراد به العلم الشرعي المقيد بما يلزم المكلف في أمر دينه عبادة ومعاملة، ومنها علم الباطن وهو نوعان الأول علم المعاملة وهو فرض عين في فتوى علماء الآخرة

فَجِئْتُ فِـي جَوَابِـهِ بِنَظْـمِ   فَصْلٍ يَفِي بِمُعْظَمِ ٱلأَهَـمِّ
يُدْنِي ٱلْبَعِيدَ لِبَطِـيءِ الفَهْـمِ   يَغْدُو بِهِ ٱلأُمِّيُّ غَيْـرَ أُمِّـي

فالمعرض عنه هالك بسطوة مالك الملوك في الآخرة كما أن المعرض عن الأعمال الظاهرة هالك بسيف سلاطين الدنيا بحكم فتوى فقهاء الدنيا وحقيقته النظر في تصفية القلب وتهذيب النفس باتقاء الأخلاق الذميمة التي ذمها الشارع كالرياء والعجب والغش وحب العلو والثناء والفخر والطمع ليتصف بالأخلاق الحميدة المحمدية كالإخلاص والشكر والصبر والزهد والتقوى والقناعة ليصلح عند إحكامه لذلك لعمله بعلمه ليرث ما لم يعلم فعلمه بلا عمل وسيلة بلا غاية وعكسه جناية وإتقانهما بلا ورع كلفة بلا أجرة فأهم الأمور زهد واستقامة لينتفع بعلمه وعمله، وأما النوع الثاني فهو علم المكاشفة وهو نور يظهر في القلب عند تزكيته فتظهر به المعاني المجملة فتحصل له المعرفة بالله تعلى وأسمائه وصفاته وكتبه ورسله وتنكشف له الأستار عن مخبئات الأسرار فافهم وسلم تسلم. انتهى منه باختصار.

الشيخ زروق : قد صح أن لا كمال إلا بالعلم ولا حصن للعلم إلا العمل فلا تسمع مقالة من صدك عن واحد منهما ولا من رجح واحدا في محل الآخر دونه، وبالله قل لي : إذا كان العلم وظيفة الوقت متى تقف عنه بين يدي الله وقفة صدق وحق وإذا جعلت العمل ديوان زمانك متى تصل إلى تحقيق أعمالك ؟. «**فجئت في جوابه بنظم**» أي منظوم، والنظم لغة جمع الجواهر في سلك على وجه مستحسن، وفي اصطلاح العروضيين الكلام الموزون الذي قصد وزنه فارتبط لمعنى وقافية. «**فصل**» أي واضح «**يفي**» من علم صلاح القلب «**بمعظم الأهم يدني البعيد**» منه «**لبطيء الفهم يغدو به**» أي يصير بسببه «**الأمي**» وهو الذي لا يعرف القراءة ولا الكتابة كأنه باق على أصل ولادة أمه له من الجهل بذلك والمراد به هنا ما هو أعم من ذلك «**غير أمي**» قال في الخاتمة : يصح أخذ الفقه والتصوف دون الأشياخ ولكن أخذه منهم أتم. قال سيدي زروق : أخذ العلم والعمل عن المشائخ أتم من أخذه دونهم ﴿بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم﴾ ﴿واتبع سبيل من أناب إلي﴾ فلزمت المشيخة سيما والصحابة أخذوا عنه عليه السلام وقد أخذ عن جبريل واتبع إشارته في أن يكون نبيا عبدا لا ملكا وأخذ

التابعون عن الصحابة فكان لكل اتباع يختصون به كابن سيرين وابن المسيب والأعرج وأبي هريرة وطاووس ووهب وابن عباس إلى غير ذلك فأما العلم والعمل فأخذه جلي فيما ذكر وكما ذكر، وأما الإفادة بالهمة فقد أشار إليها أنس بقوله : ما نفضنا التراب عن أيدينا من دفنه عليه الصلاة والسلام حتى أنكرنا قلوبنا فإن رؤية شخصه الكريم كان نافعا لهم في قلوبهم والعلماء ورثة الأنبياء حالا ومقالا وإن لم يدانوا المنزلة وهو الأصل في طلب القرب من أهل الله في الجملة؛ إذ من تحقق بحالة لم يخل حاضروه منها فلذلك أمر بصحبة الصالحين ونهي عن صحبة الفاسقين، وقال أيضا : وقد تشاجر فقهاء الأندلس من المتأخرين في الاكتفاء بالكتب عن المشائخ ثم كتبوا للبلاد فكل أجاب على حسب فتحه وجملة الأجوبة دائرة على ثلاثة أولها النظر للمشائخ فشيخ التعليم تكفي عنه الكتب للبيب الحاذق الذي يعرف موارد العلم، وشيخ التربية تكفي عنه الصحبة لديِّن عاقل ناصح، وشيخ الترقية يكفي عنه اللقاء والتبرك وأخذ كل من وجه واحد أتم. الثاني النظر لحال الطالب فالبليد لابد له من شيخ يربيه واللبيب تكفي الكتب في ترقيه لاكنه لا يسلم من رعونة نفسه وإن وصل لابتلاء العبد برؤية نفسه، الثالث المجاهدات فالتقوى لا تحتاج إلى شيخ لبيانها وعمومها والاستقامة تحتاج للشيخ في تمييز الأصلح منها وقد يكتفي دونه اللبيب بالكتب ومجاهدة الكشف والترقية لابد فيها من شيخ يرجع إليه في فتوحها لرجوعه عليه السلام للعرض على ورقة لعلمه بأخبار النبوءة ومبادىء ظهورها حين فاجأه الحق هذه الطريقة قريبة من الأولى والسنة معها والله أعلم.

ابن عجيبة : أما من لم يصل إليه يعني شيخ التربية فلا يطمع في السير أبدا ولو جمع العلوم كلها وصحب الطوائف كلها وهذا أمر ذوقي لا أقلد فيه أحدا فقد صلينا كثيرا وصمنا كثيرا واعتزلنا كثيرا وذكرنا كثيرا وقرأنا القرآن كثيرا والله ما عرفنا قلوبنا ولا ذقنا حلاوة المعاني حتى صحبنا الرجال أهل المعاني فأخرجونا من التعب إلى الراحة ومن التخليط إلى الصفا ومن الإنكار إلى المعرفة... ثم قال : إن قول الحضرمي بانقطاع التربية إنما قصد به التحذير من مدعي أهل زمانه وحاشاه أن يتحكم على الله ويعجز قدرته وقد وجد بعد الحضرمي رجال كانوا من أهل التربية النبوية بالحال والمقال والهمة لا يمكن عدُّهم فانظره... ثم

فَقُلْتُ بَادِئاً بِقَلْبِ ٱلْبَدْءِ   إِذْ هُوَ أَشْرَفُ مَعَالِي الْبَدْءِ

ذكر قوله في لطائف المنن : اعلم أنه لا يعوزك وجدان الدَّالِّين وإنما يعوزك وجدان الصدق في طلبهم جد صدقا تجد مرشدا.

وفي النصح الأنفع : قال أبو علي الثقفي : فلو أن رجلا جمع العلوم كلها وصحب طوائف الناس فلا يقتدى به حتى يأخذ أدبه عن شيخ وإمام. وفيه أيضا أما التمسك بالأموات فهو من قلة الاعتقاد في الأحياء وذلك من نقص الهمة اللهم إلا أن يكون ذلك على سبيل التعرض لنفحات الرحمة بالزيارة لطلب الزيادة فمدد الميت أقوى من مدد الحي لأنه في بساط الحق ولأن التعلق به عري عن الأغراض والعوارض من الاستئناس ونحوه وكرامة الله لأوليائه لا تنقطع بموتهم بل ربما زادت كما هو معلوم في كثير منهم.

«**فقلت**» حال كوني «**بادئا بقلب**» أي ببيان مقلوب «**البدء**» الذي هو الأدب أي مع الله تعلى وعلل بدأه به فقال : «**إذ هو أشرف معالي البدء**» أي السيد الأول في السيادة، والمعالي جمع معلاة كسب الشرف فالأدب أفضل الأعمال إذ بالآداب في الطاعة تصل إلى الله تعلى وبها تصل إلى الجنة وقد قالوا كاد الأدب أن يكون ثلثي الدين، وقال ابن المبارك : الأدب أشرف أخلاق العبد، وقال أيضا : نحن إلى قليل من الأدب أحوج منا إلى كثير من العلم، وقال : الأدب للعارف كالتوبة للمستأنف. وقال الجلال البصري : التوحيد يوجب الإيمان فمن لا إيمان له لا توحيد له، والإيمان يوجب الشريعة فمن لا شريعة له لا إيمان له ولا توحيد له، والشريعة توجب الأدب فمن لا أدب له لا شريعة له ولا إيمان له ولا توحيد له، وقال أبو بكر الدينوري ما ارتفع من ارتفع بكثرة صلاة ولا صيام ولا صدقة وإنما ارتفع بالأدب وحسن الخلق. وقال ابن أبي العشائر : لم يصل الأولياء إلى ما وصلوا إليه إلا بالأدب.

القشيري : روي عن ابن سيرين أنه سئل : أي الآداب أقرب إلى الله تعلى ؟ فقال : معرفة بربوبيته وعمل بطاعته والحمد لله على السراء والصبر على الضراء. وقيل للحسن البصري : قد أكثر الناس في علم الآداب فما أنفعها عاجلا وأوصلها آجلا ؟ فقال : التفقه في الدين والزهد في الدنيا والمعرفة بما لله عز وجل عليك.

فَادُبْ مَعَ ٱللَّهِ عَلاَ وَجَلاَّ بِأَنْ تُلاَزِمَ ٱلْحَيَا وَالــذُّلاَّ
مُنكَسِراً تَحْتَ الحَيَا وَخَاضِعَا تَحْتَ الْمَهَابَةِ إِلَيْهِ ضَارِعَــا
مُلْغٍ مُرَادَكَ إِلَــى مُــرَادِهِ خَالٍ مِنَ الطَّمَعِ فِي عِبَادِهِ

«**فادب**» أمر من أدب كظرف أي تأدب «**مع الله علا وجلا**» وذلك «**بأن تلازم الحيا**»ء بالمد وهو لغة تغيُّر يعتري الإنسان من خوف ما يعاب به، وشرعا خلق يبعث على اجتناب القبيح ويمنع من التقصير في حق ذوي الحق. وقد عده في نور البصر مما يبعث على التقوى.. قال : وهو مقام المراقبة. وقال الجنيد : رؤية الآلاء ـــ أي النعم ـــ ورؤية التقصير تتولد من بينهما حالة تسمَّى الحياء. ابن عطاء العلم الأكبر الهيبة والحياء فإذا ذهبت الهيبة والحياء لم يبق فيه خير، وفي الحديث : (الحياء خير كله) [رواه مسلم] وفيه (الحياء لا ياتي إلا بخير) [متفق عليه] وروي عن ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال ذات يوم لأصحابه : (استحيوا من الله حق الحياء فقالوا : إنا نستحيي يارسول الله قال : ليس ذلك ولكن من استحيا من الله حق الحياء فليحفظ الرأس وما وعى والبطن وما حوى وليذكر الموت والبلا ومن أراد الآخرة ترك زينة الحياة الدنيا) المناوي : والحياء مراتب أعلاها الاستحياء من الله تعلى ظاهرا وباطنا وهو مقام المراقبة الموصل إلى مقام المشاهدة. القشيري : يقال : الحياء انقباض القلب لتعظيم الرب. «**والذلا**» حال كونك «**منكسرا تحت الحيا**» فمن خصائص الحضرة الإلهية أن لا يدخلها أحد إلا بوصف الذل والانكسار. قال الشيخ عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه : أتيت الأبواب كلها فوجدت عليها ازدحاما فأتيت باب الذل والانكسار فوجدته خاليا فدخلت منه وقلت هلموا إلى ربكم : نقله ابن عجيبة «**وخاضعا**» أي متذللا «**تحت المهابة إليه ضارعا**» أي خاضعا ذليلا مستكينا. القشيري : عن سعيد الحيري : الصحبة مع الله تعلى بحسن الأدب ودوام الهيبة والمراقبة، والصحبة مع الرسول ﷺ باتباع سنته ولزوم ظاهر العلم، والصحبة مع أولياء الله تعلى بالاحترام والخدمة، والصحبة مع الأهل بحسن الخلق، والصحبة مع الإخوان بدوام البشر ما لم يكن مأثما، والصحبة مع الجاهلين بالدعاء لهم والرحمة عليهم. «**ملغ مرادك إلى مراده**» تعلى، قال الشيخ أبو الحسن رضي الله عنه : لن يصل الولي

مُبَادِراً لأَمْرِهِ وَمِنْ دَخَلْ إِسَاءَةِ ٱلأَدَبِ فِي أَيِّ وَجَلْ

إلى الله ومعه شهوة من شهواته أو تدبير من تدبيراته أو اختيار من اختياراته، وقال الشيخ أبو العباس : لن يصل الولي إلى الله حتى تنقطع عنه شهوة الوصول أي حتى يزهد فيه أدبا واكتفاء بعلم الله، وقال المشائخ رضي الله عنهم : لا يكون العاقل عاقلا حتى يفتقر بعقله لكل عاقل ولا يكون العالم عالما حتى يفتقر بعلمه لكل عالم ولا يكون المريد مريدا حتى لا تبقى له إرادة. ولبعضهم :

تكون مريدا ثم فيك إرادة إذا لم ترد شيئا فأنت مريد

ابن عجيبة : أعظم الكرامة الفهم عن الله والرضى بقضاء الله وترك التدبير والاختيار مع الله وإقامة العبد حيث أقامه الله. «**خال من الطمع في عباده**» فهو من أعظم العيوب القادحة في العبودية بل هو أصل جميع الآفات لأنه محض تعلق بالناس والتجاء إليهم واعتماد عليهم وعبودية لهم وفي ذلك من المذلة والمهانة ما لا مزيد عليه ولا يحل للمومن أن يذل نفسه، والطمع مضاد لحقيقة الإيمان الذي يقتضي وجود العزة والعزة التي اتصف بها المومنون إنما تكون برفع هممهم إلى مولاهم وطمأنينة قلوبهم إليه وثقتهم به دون من سواه. ابن عجيبة : قال في التنوير : وإنما منع العباد من السبق إلى الله جواذب التعلق بغير الله فكلما همت قلوبهم أن ترحل إلى الله جذبها ذلك التعلق إلى ما به تعلقت فكرَّتْ راجعة إليه ومقبلة عليه فالحضرة محرَّمة على من هذا وصفه وممنوعة على من هذا نعته. قال بعض العارفين : لا تظن أن تدخل الحضرة الإلٰهية وشيء من ورائك يجذبك، وافهم هنا قوله سبحٰنه : ﴿يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم﴾ والقلب السليم هو الذي لا تعلق له بشيء دون الله. «**مبادرا لأمره**» مجتنبا لنهيه، وقد قلت :

العبد مطلوب بشيئين هما إقامة الأمر بظاهر كما
في باطن تعلق بالخالق مستغنيا به عن الخلائق
فالله إن رزقه الأمرين لغاية الأمل في الدارين
أوصله كما عليه مننه أسبغها ظاهرة وباطنه

وقلت أيضا :

إن الحيا أولى بـه مـولاكا فاستحي من موليك ما أولاكا
وذا بأن حيث نهاك لم يرك وليس يفقدك حيث أمـرك

قال في الخاتمة : آداب الباطن معه تعلى بتفويض الأمر له، والتسليم له، والرضى بقسمته، ورفض الاختيار معه، ودوام اللجإ إليه والانكسار، والقيام بالحقوق على نعت الفناء عن كل مخلوق، وإطراق الطرف، وجمع الهم، ودوام الصمت، وسكون الجوارح، ومبادرة الأمر، واجتناب النهي، وترك الاعتراض على القدر ودوام الذكر، وملازمة الفكر، والإياس من الخلق، والخضوع تحت الهيبة، والانكسار تحت الحياء، والسكون عن حيل الكسب؛ ثقة بالضمان، والتوكل على فضل الله معرفة بحسن الاختيار. «**و**» أنت «**من دخل**» أي عيب «**إساءة الأدب**» الإضافة بيانية أي من دخل هو إساءة الأدب معه تعلى «**في**» وجل «**أي وجل**» أي خوف خبر المبتدإ المحذوف كما قررنا ويتعلق به قوله من دخل.. فإساءة الأدب عقوبتها قسمان : جلية بالعذاب لأجل الذنوب، وخفية بالطرد عن الحضرة الإلهية وتبدل الأنس بالوحشة وانتساخ الضوء بالظلمة. قال أحمد النوري : من لم يتأدب للوقت فوقته مقت. وقال ذو النون المصري : إذا خرج المريد عن استعمال الأدب فإنه يرجع من حيث جاء. الدقاق : ترك الأدب موجب يوجب الطرد فمن أساء الأدب على البساط رُدَّ إلى الباب ومن أساء الأدب على الباب رُدَّ إلى سياسة الدوابِّ. وقد قال بعض العارفين : قد أكثر الناس الكلام في الأدب، ونحن نقول : هو معرفة النفس بعجزها وافتقارها إلى ربها، فإن من عرف نفسه بالعجز والافتقار فقد عرف ربه بالغنى والاقتدار، ومن عرف نفسه وربه بما ذكر تأدب في طاعته. ابن عباد : آكد ما ينبغي أن يجتنبه المريد من سوء الأدب أن يوطن خاطره على شيء من الاعتراض على الله تعلى وتعاطي التدبير معه، والتبرم بأحكامه المولمة في نفسه أو غيره، وأن يسرح لسانه بالشكوى إلى الخلق فإن خطر بباله أو جرى على لسانه شيء من ذلك فليبادر إلى الاستغفار منه والتقصي عنه، وليعلم أن تشاغله بذلك من أعظم الحسنات وأفضل القربات، وذلك يدخله في مقامات الرضى ويوصله إلى غاية النعيم والعطا، كما أن توطينه عليه وتهاونه به من أعظم خطاياه وأكبر ذنوبه، ويؤديه ذلك إلى تسخط الأقدار، والوقوع في دركات النار، نعوذ بالله من ذلك. انتهى باختصار.